مؤسسة التحايا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

تفريغ

دور المرأة في الجهاد

للشيخ: إبراهيم الربيش ـ رحمه الله

إنتاج : مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

النوع : إصــدار صــوتي

المدة : 25 دقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ

دور المرأة في الجهاد

للشيخ / إبراهيم الربيش (رحمه الله)

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمدلله رب العالمين، والصلاة السلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فالله –سبحانه وتعالى– خلق الخلق وما خلقهم إلا لعبادته، وما أوجدهم إلا ليتوجهوا له –سبحانه وتعالى– بالعبودية، فما خُلق الناس في هذا العالم وفي هذه الدنيا ليبنوا البيوت أو يستكثروا من الأموال والزوجات والأولاد وإنما خُلقوا ليتوجهوا لله –سبحانه وتعالى– بالعبادة. وأباح الله لهم ما أباح من متع الدنيا وملذاتها وشهواتها بالقدر الذي لا يشغلهم عن عبادة الله –سبحانه وتعالى–، فمن الناس من فهم هذه الحكمة التي خُلق من أجلها، واشتغل بعبادة الله –سبحانه وتعالى– وأخذ من الدنيا شيئًا يسيرًا كما ورد في الآية: {وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا}.

ومن الناس من نسي الحكمة التي خُلق من أجلها وجعل دنياه هي المقصد وهي الهدف وهي الغاية، فانشغل بها عما أمره الله –سبحانه وتعالى–، وأصبحت الدنيا في حقه مقصودة لذاتها يترك عبادة الله تعالى ويترك أمر الله ويعطل ما أمر الله به ويخذل دين الله –سبحانه وتعالى– اشتغالًا بدنياه وبما أباح الله له من الدنيا، فجعل الدنيا مقصودة لذاتها، فتُركت العبادات بحجة الدنيا، تُرك الجهاد لأجل محبة الوطن، وتُرك الجهاد لأجل البقاء عند الزوجة والأولاد، وتُرك الجهاد لأجل جمع الرزق، وتُرك الجهاد لأجل ملذات الدنيا.

ولو كنا فقيهين فيما خلقنا الله –عز وجل– من أجله لتركنا كل هذه الأشياء لأجل أمر الله –سبحانه وتعالى–، ولكُنا نقدم أمر الله على كل ما تدعونا إليه نفوسنا من ملذات الدنيا، فالله –سبحانه وتعالى– يقول: {فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُور}.

والمؤمن الفطن العاقل اللبيب الذي يفهم العبادة والحكمة التي خُلق من أجلها يفكر كيف يسخر يومه، وكيف يسخر حياته، وكيف يشغل الدنيا لأجل طلب رضا الله تعالى.

فكما أن أصحاب الدنيا إذا أصبحوا اشتغلوا في جمع أرزاقهم، وتتبعها والاستكثار من جمع الدرهم والدينار، هؤلاء طلبة الدنيا. فإن طلبة الآخرة الذين يريدون ما عند الله –سبحانه وتعالى– ويفهمون لأي حكمة خُلقوا، الواجب عليهم في كل يوم وفي كل ساعة وفي كل دقيقة أن يفكروا كيف يشغلون يومهم وكيف يشغلون حياتهم في عبادة الله –سبحانه وتعالى–، وماهي أقرب السبل والوسائل الموصلة إلى رضا الله –سبحانه وتعالى–، حتى يفوزوا بالحكمة التي خلقوا من أجلها والغاية التي يسعون إليها وينالوا رضا الله –سبحانه وتعالى– وما عنده في الدار الآخرة. ولهذا فإن

الواجب على العبد المؤمن أن لا ينشغل بشيء من الدنيا يشغله عن دين الله -سبحانه وتعالى- وأن يتحمل العبادة التي أمره الله -عز وجل- بها مهما كانت شاقة بالغة المشقة عليه عظيمة.

من أعظم العبادات الشاقة على النفوس: الجهاد في سبيل الله، فهو شاق كريه على نفوس بني آدم لما فيه من التعب والمكاره والمتاعب والمصاعب، ولما فيه من التضحية بالمال والنفس، ولما فيه من مفارقة الوطن وترك الزوج والولد، ولهذا أعرض عنه كثير من المسلمين إيثارًا لدنياهم على آخرتهم -نسأل الله العافية والسلامة-، والله -سبحانه وتعالى- قال: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ}، ولكنه أعقب ذلك بقوله: {وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ}؛ فالجهاد وإن كان كريهًا إلى النفوس إلا أنه خير لما فيه من الأجر العظيم، خير لما فيه من المنازل العالية، خير لما فيه من رضا الله -سبحانه وتعالى- ومغفرة الذنوب، خير لما فيه من إعزاز دين الله وإظهار الدين وإذلال المشركين وإعزاز المؤمنين وتكاتفهم ووقوف بعضهم مع بعض، ولو أن الأمة اجتمعت واتفقت على الجهاد في سبيل الله لما جلس المسلمون يتلاعب بهم الأعداء ولما اشتكينا من جراح المسلمين ولما اشتكينا من المجازر التي تحصل في فلسطين، في العراق، في أفغانستان، في الشيشان، وفي غيرها من بلاد المسلمين، لكن لما أعرض المسلمون عن الجهاد تسلط عليهم أعداؤهم، وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا.

ولو أن المسلمين أخذوا أمر الله واجتهدوا في إعزاز دين الله -عز وجل- لأعزهم الله -عز وجل- في الدنيا ورفعهم وأعلاهم على عباده، ولرفعهم وأعزهم في الآخرة في أعلى الجنات؛ فإن الله -سبحانه وتعالى- ادخر للمجاهدين ما لم يدخره لغيرهم، فإن الله -جل وعلا- كما وعد رسولُه -صلى الله عليه وسلم-: (أعد للمجاهدين مائة درجة، ما بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض)، منزلة عظيمة ادخرها الله -سبحانه وتعالى- للمجاهدين في سبيله.

تتساءل كثير من الأخوات وتضيق: إذا كان هذا للمجاهدين فماذا للمجاهدات؟ ماذا للمرأة؟ هي تريد أن تجاهد، تريد أن تقاتل، هي تريد أن تقوم بعملية استشهادية، هي تريد أن تضحي في سبيل الله -عز وجل- فهل لها أجر؟ هل لها فضائل؟ هل لها منازل عند الله -سبحانه وتعالى-؟ أم أن هذا اختص به الرجال؟

أولًا: نقول أن الله -سبحانه وتعالى- فضله واسع ورحمته وسعت كل شيء، وما حجر فضله وخيره عن عباده، ويكفي في ذلك قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه)؛ يسأل الله الشهادة ويكون سؤاله "بصدق" فإن الله -سبحانه وتعالى- يبلغه منازل الشهداء ولو مات على

فراشه، بشرط أن يكون "صادقًا" في سؤاله الله الشهادة وفي طلبه إياها. فكيف بمن تعرض للمكاره والمشاق والأذى والتعب من أجل الجهاد في سبيل الله —عز وجل-؟

وزوجة المجاهد لها ما ليس لغيرها من النساء، والفضيلة، وذلك أن الله -سبحانه وتعالى- إذا كان أعد للمجاهدين مائة درجة فإذا دخل المجاهد هذه الدرجة من الدرجات أو قُتل الإنسان شهيدًا وبلغ أعلى المنازل بلغ الفردوس الأعلى، فإن الله يُلحق به زوجته ولو كانت دونه بمنازل، وفي هذا يقول الله -سبحانه وتعالى-: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ}. فمن رحمة الله ومن فضله ومن عفوه ومغفرته وعظيم جوده وكرمه أنه إذا كان الإنسان في درجة عالية من درجات الجنة وكانت زوجته أو عياله أو أحد من أهله أو ذريته في درجة أقل منه فإن الله يرفع الأدنى إلى منزلة الأعلى ولا ينقصهم من أجرهم من حسناتهم شيء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فزوجة المجاهد لها هذا الفضل حتى ولو لم تكن تحرضه على الجهاد وتعينه عليه، فكيف إذا كانت عونًا له على الجهاد! فإن الله -سبحانه وتعالى- يزيدها من الفضل والأجر.

هنالك أمر آخر وهو أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء)؛ الداعية إلى الخير له مثل أجر من يستجيب له، الداعية لكل خير. فلو أن إنسانًا أمر إنسانًا أن يتصدق أو يصلي صلاة الضحى أو غيرها من العبادات فإن الله -سبحانه وتعالى- يكتب لهذا العامل أجر عمله، ويكتب لمن دعاه وأمره بهذا الخير وحرضه عليه مثل أجر ذلك العامل فضلًا من الله -سبحانه وتعالى-.

وكذلك المرأة إذا دعت زوجها أو أخاها أو قريبها أو غيرها من الناس، دعتهم للجهاد في سبيل الله فاستجاب لها، أو حرضته على غزوة من الغزوات أو حرضته على عملية استشهادية واستجاب لها وقام بما حرضته عليه فإن الله يكتب لها مثل أجره، وهذا هو مصداق هذا الحديث، والعبد يبلغ من الأعمال الصالحة التي يقصدها بنيته ويريدها بحرصه عليها ويريدها بالدعوة إليها، يُكتب له من الأجر، فلربما كان الإنسان عاجزًا عن الجهاد في سبيل الله ولكنه يدعو الله -سبحانه وتعالى- ويحرض ويدعو الناس ويحرضهم على طاعة الله —عز وجل- فيأتي يوم القيامة وفي ميزانه حسناته من الشهداء العدد الكبير ومن الجهاد الشيء الكثير؛ فإن المجاهدة تأتي يوم القيامة وفي ميزان حسناتها أولادها الذين تربيهم على الجهاد في سبيل الله، في حين أن كثيرًا من المسلمين -نسأل الله العافية والسلامة ونسأل الله أن يهديهم- ضاعت

أحوالهم وصاروا يربون أولادهم على متابعة اللاعبين والفنانين والفنانات والمسلسلات، وضاعوا وأحسنهم حالًا من يكون يتابع دنياه وينسى أمر دينه، لكن زوجة المجاهد التي تربي عيالها على الجهاد في سبيل الله وعلى نصرة المجاهدين في سبيل الله وتربي فيهم الطموح إلى الجهاد والتعلق بالشهادة ومنازل الشهداء ونصرة الدين، المرأة التي تربي عيالها على ذلك تأتي يوم القيامة وهم في ميزان حسناتها ويجمعها الله بهم فإن كانت أعلى منهم درجة رفعهم الله إليها وإن كانوا أعلى منها درجة رفعها الله إليهم، كما هو بيّن من الآية التي مرت بنا في قول الله –سبحانه وتعالى–: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} يعني ما نقصناهم من عملهم من شيء.

وكذلك من أجر الجهاد العظيم الذي هو باب واسع للمجاهدة هو: الدعاء، المجاهدون يتعبون في غزواتهم ويتعبون في قتالهم ويتعبون في خروجهم في تربصهم بعدوهم وليس بأيديهم من الأسلحة إلا الشيء القليل، لكن أعظم سلاح وأقوى سلاح وأخطر سلاح وهو ما يعجز الأعداء عن مواجهته وميسر لكل مدرك من المسلمين، هو ميسر حتى للمقعد، حتى للشيخ الهرم، والعجوز الكبيرة، ميسر لهم هذا السلاح وهو سلاح الدعاء، فليس هناك حجاب ولا حاجز بين العبد وبين الله، وكل عبد يستطيع أن يصحو في الثلث الأخير من الليل ويجتهد في سؤال الله –سبحانه وتعالى– والإلحاح عليه والانكسار بين يديه والتضرع إليه أن ينصر المجاهدين ويعزهم ويظفرهم، فإن هذا أعظم سلاح يستعمله المجاهدون، ولا يحتقر العبد نفسه ولا تحتقر المرأة نفسها (فإن الله –سبحانه وتعالى– حييٌّ كريم يستحي إذا رفع العبد إليه يديه أن يردهما صفرًا خائبتين)، وإنما يحتاج إلى إقبال على الله –سبحانه وتعالى– وإلحاح وإطالة في السجود والإكثار من سؤال الله –عز وجل– بأسمائه الحسنى وصفاته العلى والإكثار من السؤال، والعبد مأجور على هذا الدعاء حتى ولو لم يُجب؛ فإن الدعاء عبادة يأجر الله –سبحانه وتعالى– عليها عبده.

مما هو مطلوب من المرأة المجاهدة ومن أبواب الطاعات والأعمال الصالحة الميسرة للمجاهدات زوجات المجاهدين أن تكون عونًا لزوجها على الجهاد في سبيل الله، وتصبر معه على الضيق والشدة والتعب الذي يناله، فإن حياة المجاهد خصوصًا في هذا الزمن ليست كحياة المجاهد في ذلك الزمن، والمجاهدون وزوجات المجاهدين يلقون في هذا الزمن ما لا يلقونه في الزمن السابق، في زمن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان المجاهدون يجلسون في بيوتهم وبين زوجاتهم وفي مزارعهم ودكاكينهم وأسواقهم فإذا دعاهم الداعي إلى القتال خرجوا في غزوتهم أسبوعًا أو أسبوعين أو شهرًا أو أقل أو أكثر ثم عادوا إلى حياتهم الطبيعية، أما في عصرنا الحاضر فإن المجاهد إذا اختار طريق الجهاد فإنه يحارب من جميع دول الأرض ومن جميع قواتها وجيوشها ويصبح شريدًا طريدًا ويغلق في وجهه أبواب العمل والوظائف ويشرد ويطارد

وتوزع صوره في النقاط وفي كل مكان، فيجد من الضيق والشدة والبلاء الشيء الكثير، يضطر إلى مفارقة الوطن ويضطر في بعض الأحيان إلى البعد عن زوجه وولده، لا يجد من الرزق ما يقيم به صلبه، لا يجد من القوت ما يكفيه وعياله، لا يجد المكان المناسب والملجأ المناسب، وكل هذه الشدائد يجدها العبد، فإذا وجد المجاهد زوجة صالحة تعينه على هذا البلاء والشدة وتصبّره عليه وتصبر معه عليه باعتبار أن الدنيا فانية وأنها دار ممر وليست دار مقر ودار فناء وليست دار بقاء، وصبرت معه باعتبار أن كل ما يلقاه المؤمن والمؤمنة من بلاء وضيق وشدة يؤجرون عليه يوم القيامة، فإذا كان العبد صابرًا أو كانت المرأة المجاهدة زوجة المجاهد صابرة صبّرت زوجها وأعانته وكانت له نِعم العون، فإنه يكون له بإذن الله دافعًا ومعينًا، وتكون كخديجة -رضي الله عنها- بنت خويلد عندما جاءها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد أوحي إليه ووجد من الخوف والرعب الشيء الكثير واشتكى إليها فقالت له: "كلا أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتُكسب المعدوم، وتُكرم الضيف وتُعين على نوائب الحق". فثبته الله -عز وجل- بزوجته الصالحة، وكذلك زوجة المجاهد.

ويختلف شعور المجاهد عندما يأتي إلى زوجته أو يقابلها أو يتصل عليها وهو في ضيق وشدة وبلاء أو طالت غيبته عنها أو اشتغل عنها ببعض مشاغل الجهاد، فتقول له زوجته: أعانك الله، وكان الله في عونك، وثبتك الله، واثبت فإن ثباتك ثبات لنا، وإنما الدنيا فانية، وتثبّته وتسدّده، فإن هذا يكون دافعًا للمجاهد معينًا له.

وفرقٌ بينها وبين من يتصل عليها زوجها ويقابلها فتقول له: أين أنت؟ أطلت الغيبة عنا وقد تعبنا وضعنا من بعدك وحياتنا شديدة، ألا تريد أن ترجع إلينا؟ إلى متى هذا التشريد؟ إلى متى هذا البلاء؟ فيجد تعبًا وضيقًا وشدة وربما يكون سبب ضعف له وربما يكون سببًا لانتكاسه وتركه الجهاد والتسليم والإعراض عن الجهاد في سبيل الله والسبب هو "الزوجة".

وكم من رجل ثبت وكان سبب ثباته زوجته الصالحة، وكم من رجل ترك طريق الجهاد وكان سبب تركه زوجته التي لم ترد ولم تعزم أن تضحي في سبيل الله -عز وجل-، ولا تريد أن تحتسب شيئًا من الأجر ومن التعب في سبيل الله.

في طريق الجهاد وفي حياة المسلم كل شيء من الأجر محتسب عند الله -سبحانه وتعالى-، كل شيء؛ التعب فيه أجر، المرض فيه أجر، البرد الشديد فيه أجر، قلة الطعام فيها أجر، الضيق، الشدة، الحر الشديد، البعد عن الزوجة والأولاد، بعد الزوج عن أولاده وبعد الزوجة عن زوجها، والبعد عن الأهل والجلاء والجلوس في أرض لا يحب الإنسان البقاء

فيها، كل ذلك فيه أجر يلقاه العبد يوم القيامة، فيأتي يوم القيامة ويجد في ميزان حسناته أعمالًا كثيرة ما كان يظنها أن تكون موجودة.

واحتساب الأجر في سبيل الله عند الله –سبحانه وتعالى– بابه واسع، فكلما احتسب العبد أُجر، وكما قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} من هم الصابرون؟ {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ} المصيبة من أي أنواع المصائب؛ التعب، البلاء، الشدة، الخوف، السفر الطويل، قلة الطعام، قلة الشراب، بُعد الزوج عن أولاده، مرض المرأة، تعبها، أذية عيالها لها، كل ما يصيبه مما تكرهه النفس فهو مصيبة. فالعبد المؤمن في مقابلة هذه المصائب هو الصابر الذي يقول: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعون}، وماهي نتيجة حالهم؟ {أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَات مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}.

من أبواب الخير التي فتحها الله ويسرها للمجاهدة زوجة المجاهد معينته مما ذكره رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عندما قال: (كل معروف صدقة)؛ فأي معرف يقدمه المسلم لأخيه المسلم هو صدقة يتصدق بها ويجدها في ميزان حسناته، قد ييسر الله للأخت المجاهدة خدمة المجاهدين وإعانتهم؛ طبخ طعامهم وغسيل ثيابهم وقضاء حاجاتهم، وإصلاح الأدوية والعلاج لبعض المرضى، ومعاونة المجاهدين بأي نوع من أنواع المعاونة والمساعدة بأي شكل من أشكال المساعدة، كل هذا يعتبر صدقة يدفع العبد بها عن نفسه البلاء والعذاب يوم القيامة.

ومما فتحه الله –سبحانه وتعالى– للمجاهدين والمجاهدات من الأعمال الصالحة أخوة الإيمان التي تبعث على المحبة والتسامح والتواد، فيكون العبد هينًا لينًا سمحًا مع إخوانه المسلمين.

الله –سبحانه وتعالى– في سورة الحشر ذكر أصناف المؤمنين وذكر الجيل الأول جيل المهاجرين والأنصار فأثنى على المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم في سبيل الله –عز وجل– ثم أتبعهم بالأنصار الذين قال الله –سبحانه وتعالى–: {يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة}، ما هذه الصفة التي وصفهم الله –عز وجل– بها؟ {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة}؛ أي أنهم لو كانوا في ضيق وشدة وفقر وجوع فإنهم يؤثرون إخوانهم المؤمنين على أنفسهم، وأصل هذه القصة نزلت في أحد الصحابة، جاء ضيف إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– فأراد رسول الله أن يضيفه لكنه لم يجد في بيته إلا ماءً، فقال رسول الله –

صلى الله عليه وسلم- لأصحابه: (من يضيف هذا رحمه الله؟) فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فأخذه إلى بيته فقال لزوجته: هل عندكم شيء؟ فقالت: لا، إلا قوت صبياني، فقال لها: إن معي ضيف رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فماذا قالت تلك الزوجة؟ هل قالت: ما عندنا شيء! جوع، تعب، بلاء، عطش، شدة، ما عندنا شيء، كيف نسوي؟!

وإنما تحملت وتصبرت معه، فأمرها أن تنوم الصبيان بلا عشاء، ثم جلسوا، ثم قدموا طعامهم للضيف فأكله كاملًا ولم يأكلوا منه شيئًا، وتحملت الزوجة مع زوجها وصبرت معه، فلما أصبح غدا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال رسول الله: (لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما البارحة)، ونزل قول الله -سبحانه وتعالى-: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون}.

إذا وُقي الإنسان شح النفس وهلعها وحرصها على حظوظها وشهواتها وعلى نصيبها من الدنيا فإنه يكون من المفلحين.

بعد هذا الصنف "المهاجرين والأنصار" ذكر الله -سبحانه وتعالى- التابعين لهم بإحسان: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا}؛ فإن المؤمن واجب عليه أن يسعى في نزع الغل وهو: الحقد والحسد الذي يكون في النفس على إخوانه المسلمين، وأن يكون المؤمنون متصافين ليس بينهم غل ولا حقد ولا غش ولا حسد، ويجتهد العبد في زوال هذا وفي التسامح، فيعفو ويصفح فإن الله -سبحانه وتعالى- يغفر لمن يعفو ويصفح، فمن عفا وصفح وغفر للناس خطاياهم أو تقصيرهم في حقه واعتدائهم عليه فإن الله يغفر له، كما قال الله تعالى: {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ}.

وينبغي للعبد أن يسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعل قلبه طيبًا طاهرًا نقيًا على إخوانه المسلمين ليس في قلبه غش عليهم ولا حسد، فإنه إذا بلغ تلك المنزلة فهي من صفات أهل الجنة، والقصة معروفة؛ قصة الصحابي الذي قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- يومًا لأصحابه: (يدخل عليكم رجل من أهل الجنة)، فدخل رجل لا يرون له فضلًا في كثير صلاة ولا صيام، وفي اليوم الثاني مثل ذلك، والثالث كذلك مثل ذلك، فتبعه عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- فقال: إني اختصمت مع أبي، فإن شئت أن تؤيني عندك ثلاث ليال حتى أنظر في شأني فافعل، فآواه الرجل في بيته وجلس عنده ثلاث ليال، وكان عبد الله بن عمر يفكر أن هذا الرجل لم يبلغ هذه المنزلة إلا بكثير عبادة، فأراد أن

يعرف قيامه وصلاته في الليل لعله أن يكشف السر، فبات معه في بيته فلم يجد له كثير صلاة سوى أنه إذا انقلب من الليل ذكر الله، فلما انتهت الليال الثلاث قال له عبد الله: إنه لم يكن بيني وبين أبي شيء، ولكن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال عنك كذا وكذا، فأحببت أن أعرف عملك، فما وجدت لك كثير عمل، فقال الرجل: هو ما رأيت، غير إني لا أبيت وفي قلبي على أحد من المسلمين غش ولا حقد ولا غل ولا حسد، فقال عبد الله: تلك التي أبلغتك، وتلك التي لا نطيقها!

وهكذا يجب أن يكون المسلمون متصافين، والرسول –صلى الله عليه وسلم– قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

والله أعلم، وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.